مجلة التكامل في بحوث العلوم الاجتماعية والرياضية
pISSN 2716-9391 / eISSN 2773-3971
المجلد: (6) العدد: (1) جوان 2022
ص ص : 194 -212
DOI: https://doi.org/10.34118/ajsssr.v6i1.2168

"ميشال فوكو. سيرة فلسفية: من النقد إلى التأويل " سيرة ذاتية موجزة

Michel foucault ,Aphilosophical BIOGRAPHY ;from criticism to interpretation

LASSOUD MOHAMED [1].

محمد بن مبروك لسود [1] * المعهد العالي للفنون والحرف بتطاوين جامعة قابس ، (تونس)،
LASSOUDMOHAMED@GMAIL. COM

تاريخ الاستلام: 2022/02/17؛ تاريخ القبول: 2022/05/11؛ تاريخ النشر: 2022./06/30

ملخص:

إذا كان الخطاب قد مثل مدار اهتمام فلسفة فوكو برمّتها حول الخطاب هي "انه يحمل معنى ظاهرا وجليا ومعنى ضمنيا يختفي بين الاسطر.والمراد هو أن تدرك أن أي مؤلف فيه مستوى ضمني أو غائب تتكشف عنده الحقيقة ".فان ما يبديه الخطاب من ازدواجية قد يكون هو ما ألزم فوكو بالانتهاء إلى المراوحة بين الاركيولوجيا و الجينيالوجيا في مقاربته ضمن مؤلف" نظام الخطاب " .فبعد أن عرفت الستينات سيطرة للمنهج الاركيولوجي فإن هاجس الحقيقة دفع فوكو منذ بداية السبعينات إلى تخطى هذا المنظور البنيوي و استثمار المنهج الجينيالوجي الذي مثل في "جينيالوجيا الاخلاق" عند نيتشه فنا في التأويل أو تقنية قراءة لنص الخطاب .

ويبدو إذن أن ما يقدمه لنا نص "نظام الخطاب " ليس سوى المحطة الأولى في مشروع فوكو لقراءة الخطاب التي ألقاه على عاتق فلسفته يمتد الى كتاب " تايخ الجنسانية" و يمثل في الفلسفة المعاصرة وفي الكثير من قطاعات المعرفة الاخرى راهنية حقيقية.

الكلمات المفتاحية: فوكو، قراءة، اخطاب ، ركيولوجيا، جنيالوجيا، تاويل

Abstract:

If 'Discourse' constitutes the central element of Foucault's philosophy. The point is that you realize that any book has an implicit and an explicit layer of meaning there of the truth can be revealed.', it is then that very duplicity and confusion of the discourse that may have pushed Foucault to alternate between archeology and genealogy in his analysis approach contained in the book *Order of discourse.* After the dominance of the archeological approach

* المؤلف المرسل: **محمد بن مبروك لسود** ، البريد الالكتروني: LASSOUDMOHAMED@GMAIL. COM

in the sixties of the last century, the obsession with truth and meaning prompted Foucault in the seventies to invest in the genealogy as an alternative method which originated first in Nietzsche's book *Genealogy of Morals,* and it is considered an effective discourse analysis and interpretational technique of various texts, which will continue to be adopted in Foucault's later works

Keywords: FOUCAULT ;Discourse; Discourse; *Genealogy; Genealogy*

1. مقدمة :

مقدمة

مع ظهور نظريات التأويل الحديثة اصبحنا نعيش منعطفا لم يعد معه بالإمكان قراءة أي نص إلا ضمن الخارطة المنهجية التي أملتها التأويلية التي تشكلت في الفلسفة مع شلايرماخر و غيره ،وفي العلم مع مدرسة التحليل النفسي ووارثيها وعلى الجانب الآخر المنهج البنيوي مطبقا على الثقافات البدائية مع ستروس وشكل طبعته اللسانية جاكوبسون من بعد دي سوسور . وتأتي الأركيولوجيا الفوكوية في الستينات من القرن المنصرم ثم نسختها الجنيالوجية بدءا بأوائل السبعينات لتفرض نفسها في حقل تاريخ والذهنيات مستثمرة زخم الفكر التأويلي طيلة النصف الثاني للقرن التاسع عشر وصولا إلى نهاية النصف الأول من القرن العشرين مع ريكور الذي تابع بدقة الرجة التي أحدثها رواد الظنة. سيكون فوكو احد هذه التبعات وسنقف معه على قراءة جديدة في التعامل مع الخطاب وهي قراءة ساهمت الحركة التأويلية بكاملها في تشكيلها وان كان فوكو يعترف في التأثير عليه لنيتشه من بين السابقين ولدلوز من بين المعاصرين له .وهو يقر " إنني أعترف أن نيتشه هو الذي تغلب في نهاية المطاف"[2] بل يصل الأمر إلى حد اعترافه بأن مشروعه الفلسفي إنما يلتصق التصاقا شديدا بالإجابة عن أسئلة نيتشه، في " العلم والمرح " مثل:"هل لدينا تاريخ للحب ... أو للجشع ... أو للوعي ... أو للشفقة أو للقسوة ...؟ أي باختصار هل لدينا تاريخ لمقلوب العقل الغربي ونقد للكوجيتو الديكارتي؟ ".[3]

ا - تأويليـة فوكو ومؤثراتها

يقول فوكو "[4]: " لكي نفهم منظومة التأويل التي أقامها القرن التاسع عشر ولكي ندرك بالتالي أي منظومة تأويل لا زلنا ننتمي إليها نحن كذلك ، يظهر لي أنه علينا أن نرجع الى تقنية القرن 16 مثلا. فما كان يحدد مجال التأويل في هذا العهد ... هو التشابه فحيث ما كانت

الاشياء تتشابه وحيث ما كان يوجد هناك تشابه كان هناك معنى وكان بالإمكان الحفر وراءه ونحن نعلم جيدا الدور الأساسي الذي لعبه التشابه وجميع المفاهيم التي تحوم حوله سواء داخل الكسمولوجيا..." [5]

تبدو محاولة فوكو متجهة إلى تجذير التقنية التأويلية في فضاء يتعدى القرن العشرين،قرن التاوليات عند قادمير رجوعا الى ريكور وهيدقر ويتعدى القرن التاسع عشر ومآثر دلتاي وشلاير ماخر وغيرهما الى القرن السادس عشرالذي عرف قبل ذلك نمطا من التأويل يعنى بإيجاد صورة التناسق العميق والخفي الكامن خلف المظاهر المتشضية و لعالم الظواهر ولقد أفرز هذا النمط من التأويل منظومة نعتها فوكو بمنظومة التشابه التي تتظافر فيها وفي انسجام عميق خمسة مفاهيم هي التلاؤم والتعاطف والتوازي والأثروالتجانس [6]

ويضيف بان تقنيات التأويل في ذلك العصر أفرزت تحديدا واضحا لجميع أنواع التشابهات الممكنة وأقامت عليها تمايزا لنوعين من المعارف وأن هذا التحديد وهذا التمييز قد كانا موضوع إجماع من قبل الجميع بما يعني منظومة تأويلية تغطي عصرا كاملا يحتفظ بتأثيراته حتى حدود عصرنا الرّاهن .

وهو يعترف بأن تقنيات التأويل المعاصرة تضرب بجذورها في ماض أبعد من ذلك " أن التأويل الديني يكتسي أهمية قصوى في تطور تقنيات التأويل " [7] . ولكن إذا كان ذلك يتعّلق بالمؤثرات التي خضعت لها تقنيات التأويل المعاصرة فان للتقنية الفوكوية خصوصيتها حيث أن المنهج الأركيولوجي والقراءة التأويلية أو ما يمكن التعبير عنه بالتحليل النسابي أو الجينيالوجيا يكشف عن علاقة أوضح بالتأويل الجينيالوجي النيتشوي .

ويؤكد دولوز " من ناحية اخرى على وجود ثلاثة أوجه للقاء فوكو بنيتشه. فعلى مستوى المفاهيم نجد أن مفهوم السلطة عند فوكو يناظر مفهوم القوة عند نيتشة وعلى مستوى فهم التاريخ يتم فوكو دائرة تحطيم الوعي ومحو الذات ملتزما بقلب نيتشه للعلاقة التقليدية بين الفكر والحياة أما على مستوى المنهج فإن مداراهتمامنا ،وهو" نظام الخطاب " يبدوإلى حد بعيد محاولة لاستعادة جينيالوجيا الخطاب الميتافيزيقي لدى نيتشه بل إن أعمال "فوكو" كلها ليست من وجهة النظر هذه إلا استئنافا للنقد الجينيالوجي النيتشوي. تضاف إليها استعارات أخرى تخص المنهج كالتحليل الفيلولوجي و النسابي وإزالة الأقنعة وفضح

الأوهام. و " نظام الخطاب" يمثل انخراطا كاملا لفوكو في الإشكال النيتشوي إذ هو إجابة عن السؤال الذي خصصه نيتشه للفلسفة وهو " من يتكلم ؟" على لسان الفلاسفة وماهي القيم التي تختفي وراء اقوالهم؟ وعن اي هاجس سيطرة يعبّرون؟.

إن مفهوم التأويل يتبدى في صور مختلفة عند فوكو فهو "قراءة" و"ترجمة" و"اجترار" وهو فضح وتحطيم للحجب وازالة للاقنعة ...الخ. وهذه مفاهيم تنصّب كلها عند نيتشه على "نصّ" فيكون التأويل عند نيتشه قراءة لـ" نص" ولكن بقدر ما نرى من غياب لتحديد نيتشاوي نهائي لمفهومي " القراءة "و"النص " فإننا لن نعثر كذلك إلاّ على تعدد وتنوع يخص تقنية أو فن التأويل وليس هذا بغريب عن مفاهيم الفلسفة النيتشوية ذاتها التي ترفض وجود تأويل واحد ونهائي لنص الطبيعة أو نص الأخلاق. وإذا كانت القراءة قراءات فإن النص نصوص مع أن كل النصوص يمكن أن ترد في النهاية إلى دلالتين أو تحديدين أساسيين يختزلان إجرائيا هذا التعدد، حيث يمكن القول :

- إن النصّ هو شيء قابل للادراك الحسي ومجسد"في العالم " أو"الطبيعة" . - إن النص من حيث هو قول أو فكر أو كتابة تم بنائه حول النص الأول يتجسد في نصوص أو خطابات تجسدت هي بدورها في الأنماط الدينية والأخلاقية والفلسفية والعلمية وهذه الاخيرة هي في ذلك نصوص. وقياسا على ما سبق يمكن الحديث عن قراءات لا عن قراءة واحدة وبنفس القياس فإنه يمكن اختزال هذا النوع في نمطين من القراءة عند نيتشه هما تأويل لنص العالم و تأويل لنصوص هي بدورها تأويلات لنص العالم.

يميز نيتشه بين نوعين من التأويل غير أن ذلك لا يعني انه يدعو إلى تأويل مزدوج بحكم أنه يرفض القراءة الأولى أو يعتبرها تأويلا مزيّفا . ومن خلال نقدها فإنه ينقد كل الإرث الثقافي الذي قام على الاعتقاد في وجود معنى خفي للعالم يكون مطلوب الفكر هو الكشف عنه إذ لا وجود إلاّ للسطح وبذلك فان ما قامت به الميتافيزيقيا والأخلاق والدين من ازدراء للمظهر الحسي للعالم إنما هو تزييف للعالم واندفاع بالفعل إلى معنى وهمي وجوهر لا وجود له . بقي أن التأويل في معناه الايجابي أي باعتباره قراءة تطلب معنى عميقا ، قراءة تحفر وتفكك النصوص وتتجاوز الظاهر إلى الباطن باحثة عن لعبة القوى الخفية هو ما يطلبه نيتشه عندما مع سؤال " من يؤوّل ؟".

فالقراءة تنحل إلى تأويل حقيقي لتأويلات مزيفة وهذا يعني أن نيتشه لئن كان قد نفى وجود عمق في العالم فهو يقر بوجود عمق في التأويلات التي انصبت على نص الطبيعة وكونت نص الوعي. فهناك عمق لا في الأشياء وإنما في الخطاب الذي كوّنه الإنسان حول الأشياء والأفعال وفي هذا المعنى يصبح كل تأويل هو تأويل لتأويل سابق عليه وهو حال يعبر عنه فوكو في "جينيالوجيا المعرفة" بقوله: " ربما كانت تجربة الجنون هذه ثمن حركة التأويل التي تقترب إلى مالا نهاية له من مركزها لتنهار محترقة " [8] انهيارا تتسبب فيه تسلسلات التأويل عندما يفضي بنا كل تأويل إلى تأويل جديد بشكل لا يمكن إيقافه "[9].

علينا أن نقر إذن بأنه يوجد معنى للتأويل عند نيتشه يذهب بنا إلى طلب العمق وهو يتبناه فوكو سواء في مرحلة الستّينات في "اركيولوجيا المعرفة" أو بداية من مفتتح السبعينات مع "نظام الخطاب" و"نيتشه ، الجينيالوجيا والتاريخ " أو في " نيتشه، فرويد وماركس" حيث يقول في "جينيالوجيا المعرفة": " ينصرف ذهني بصفة خاصة إلى ذلك الجدل الطويل الذي ما فتىء نيتشه يقيمه مع الأعماق "[10] . وسيتعرض فوكو بشكل واضح إلى ما يتضمنه النص النيتشاوي من تزاوج بين "طيران النسر وصعود الجبال "في "هكذا حدّث زرادشت" وهذا" النزول إلى القعر" عند مؤوّل " يكون منقبا جيدا في الدواخل وسابرا للأعماق "[11] .غير انه يجب التأكيد كذلك على ان هذا النزول إلى الأعماق لا ينخرط في معني الشرح والتوضيح طبقا لمنطق الديكارتية.

III- تعريف الخطاب :

لعل أهم مفهوم التصق بقراءة فوكو للتراث الغربي التصاقا مركزيا ليس سوى " الخطاب" و هكذا نتحدث مع فوكو عن خطاب المؤسسة والعيادة والجنون والسلطة والجنس ،عن الخطاب باعتباره نظاما محايثا لهذه المجالات وممارسة فعلية لا مفهوما أو تصورا مفارقا لها . فمشروعه يتعلق بشكل واضح " بإقامة تاريخ للخطاب وليس للفكر"11 مما يجعله نوعا من معرفة بالخطاب، نظاما و آليات و قوانين ، ولكن كيف ينظر فوكو إلى الخطاب ؟

نتساءل مع فوكو عن الصورة التي يتناول بها الخطاب لما في هذا التناول من تلون يذهب من التعامل مع الخطاب كموضوع للتحليل والتفكيك إلى التعامل معه "كنصب يوظف في وصفه الخصوصي "[12و كموضوع يحتاج إلى تحديد قوانين بنائه و شروط وجوده ،بل

كمجال يرتبط بمراكزو فضاءات متعددة كمجال الذات المفكرة و الواعية أو مجال الممارسة الفعلية بل أكثر من ذلك أليس علينا أن ننظر إلى الخطاب كمجال تواصل و صراع بين الناس و بنفس القدر كمجال خاص مستقل عن عالم الناس يشكل بحد ذاته نسقا خاصا و بنية مغلقة بل عالما لوحده إذ لم يعد الخطاب عند فوكو يتنزل في إطار ذلك التصورالتقليدي الذي يجعله مرتهنا للذات تابعا لها أو خاضعا لسلطتها و يوضح لنا "اركيولوجيا المعرفة أن الخطاب ليس وعيا يسكن مشروعه في الشكل الخارجي للغة ،ليس الخطاب لغة تضاف لها ذات تكملها بل هو ممارسة لها أشكالها الخصوصية من الترابط و التتابع".[13]وهو ما يعني أن للخطاب وجودا خاصا مستقلا عن الذات . بل إن فوكو قلب علاقة الذات بالخطاب فالى جانب وجود كيان للذات هناك كيان للخطاب وواقعية للخطاب وهو الاتجاه الذي يسير فيه قول فوكو " بدل أن أكون ذلك الشخص الذي منه يأتي الخطاب أفضل أن أكون فجوة رهيفة في مجاله العرضي ونقطة اختفائه الممكنة " [14].

هكذا فإننا لم نعد بصدد ذلك التعالي المتعارف عليه تاريخيا للذات على الخطاب بل لم نعد في مواجهة ثنائية ذات / خطاب، إذ الأمر يتعلق بعلاقات في معنى الكثرة لذوات هي الأخرى متعددة في مواجهة خطاب واحد وإنما لم نعد كذلك بصدد ذلك التخارج والتقاطب في علاقة الذات بالخطاب. يقول فوكو إن " الخطاب ليس موقعا تقتحمه الذاتية الخالصة بل هو فضاء لمواقع وأنشطة متباينة للذوات"[15]. وهو يعرف الخطاب " إن ما أسميه خطابا هو مجموع المنطوقات التى تعود إلى نفس الصياغة الخطابية ولا تكون وحدة بلاغية أو صورية متكررة بلا نهاية حتى نستطيع إعلان ... ظهورها او استعمالها داخل التاريخ وهكذا يكون الخطاب شكلا عقلانيا ولا زمانيا ذا تاريخ إضافي " [16].

و يتحدّث فوكو عن الملفوظات باعتبارها الوحدات الأولية للخطاب وتتّخذ الملفوظة نفس الوضع الذي يمنحه الألسنيون للعلامة والفلاسفة الماديون للذرة وإنّها دعامة لواقع خاص بل إنه وجود وقوام مستقلّين عن وجود الأشياء له نظامه الخاص وقوانينه الخاصة على غرار ما للحياة الاقتصادية والإجتماعية من قوانين ونظم.

يعرّف فوكو الملفوظة " ليست وحدة من نفس نوع الجملة ، القضية أو الفعل اللغوي إنّها لا ترجع إلى نفس المقاييس " [17].إنّه تعريف سلبي قصده إحداث علامات تمايز لموضوع انشغاله. ويذهب فوكو إلى أن " للملفوظة فحوى وسند وموقع وتاريخ " [18] تجعلها

منغرسة في عالم المواضيع وخاضعة لتجاذبات الرغبة والمصلحة وتعارضات الفرديات المتصارعة وهو في كل ذلك يرنو إلى تحقيق أرقى درجة الموضعة للملفوظة بما يوفره ذلك من شروط إمكان للعلم، لاركيولوجيا المعرفة والخطاب . وهويقول عن الملفوظة إنها موضوع بامتياز قابل لأن " يتداول يستعمل، يتخفى ،يعد بتحقيق رغبة أو يعمل على منعها، يهادن بعض المصالح أو يواجهها ، يدخل في نظام النزاعات و الصراعات ، يصبح موضوع تملك أو خصومة"[19]. وكأننا به ينزل الملفوظة منزلة البضاعة بطابعها المستقل ،المادي و إلى هذا الحد نكون مدعوين للتساؤل عن كيفية إنتاج هذه الوحدات الخطابية أو بالأحرى الممارسات الخطابية التي تكون هذه الذرات نواتها و عمّن يكون فاعلا في عملية إنتاج و تشكيل هذه الممارسات ؟

إن هذا السؤال الأخير ذي الجذور النيتشوية يختزل القلق الفوكوي حول الخطاب عبّر عنه بقوله " وقلق حول ماهية الخطاب في واقعه المادي وباعتباره مكونا من أشياء منطوقة و مكتوبة، قلق حول هذا الوجود الانتقالي المقدر عليه "[20]. و تتعدّد مواطن الاشكلة في الخطاب بدءا بالازدواج القائم في ماهيته حتى وجوده الذي يتجاوز الذات و يلغي فاعليتها و لكن ما يثير حفيظة فوكو أكثر هو ما تكشف عنه الملفوظة من سلطة عن. فكيف نفهم الخطاب فهما يتجاوز بنا هذا القلق المنصب على ماهيته ووجوده و على ما يمارسه من سلطة على الذات . هل أن المنهج الاريكولوجي كفيل بتحليل الخطاب بما يمكن من تجاوز هذه الإشكالية أم أن محدوديته هي ما أفضى بفوكو إلى التحليل الجينيالوجي ؟

IV : المرحلة البنيوية أو النسق ضد المعنى

يقول فوكو محددا ملامح فكر الستينات " قد تحددت في اليوم الذي أظهر لنا فيه ستروس بالنسبة للمجتمعات ولاكان بالنسبة إلى اللاشعور بأن من المحتمل ألا يكون المعنى سوى أثر على السطح ، سوى بريق وطفاوة وأن ما يخترقنا في العمق و ما يوجد قبلنا وسندنا في المكان والزمان ... هو النسق "[21]. ويكشف هذا القول بوضوح عن قطيعة جذرية مع مرحلة العودة إلى الذات و التأثر بهيدقر والانسياق وراء الاهتمام بالمواضيع التقليدية و هذه القطيعة لم تكن سوى ثمرة للقاء بالبنيوية. غير أن هذا اللقاء لم يكن ليصبح حميميّا إلى هذه الدرجة لولا توجه فوكو منذ بداية الستينات إلى الانخراط في نزعة

المعاداة للنزعة الإنسانية مع "هيدقر" واللسانيين و ستروس.و لقد ولد هذا الزخم الجديد للثقافة الفلسفية نوعا من الارتداد عند ه على النزعة الإنسانية و على الإيمان بفكرة المعنى و حل محل ذلك ولع بالمفهوم وظهر"الكلمات و الأشياء" باعتباره "إنجيل" الفكر البنيوي في الفلسفة. ومنذ ذلك الحين سينصب اهتمام فوكو على "النسق" فكيف ينظر للنسق؟ .

سيعرفه قائلا "إننا نعني بالنسق مجموعة من العلاقات تستمر وتتجول في استقلال تام عن الأشياء التي تربط في ما بينها...فالنسق فكر قاهروقسري... بدون ذات و معقل الهوية "[22] . ثم علينا ان نتساءل من يتكلّم داخل هذا النسق حسب فوكو ؟ لقد "مات الله " مع نيتشه ثم "مات الإنسان" مع البنيوية و نهاية النزعة الإنسانية واذن فان من بقي حيّا يتكلم إنما هو اللغةبل إنه النسق ذاته. وهكذا يجيب فوكو على سؤال نيتشه " من يتكلم؟" إجابة ألسنية بنيوية سوسوية و مع جاكوبسون في الأدب و مع رواد شار وارتود و في الانتربولوجيا مع ستروس وفي التحليل النفسي مع لاكان.

إن منهج وصف الخطاب الذي لا يتعدى سطح الخطاب إنما يقف عنده استنادا إلى مسلّمة أنه لا وجود لما هو وراء بنية الخطاب الا النسق الذي "لقد حاولت الكشف عن ميدان مستقل ذاتي قد يكون ميدان لا وعي العلوم أولا- شعور المعرفة وقد يملك قواعده الخاصة مثلما يملك لا - شعور الفرد البشري بدوره قواعده و تحديداته"[23] .و لم يكن بإمكان فوكو في "ميلاد العيادة" الذي يتبنى فيه وجهة نظر بنيوية الا ان يتبنى أطروحة تشميلية تعتبر كل الممارسات القولية وغير القولية تجليات لبنية نظرية مهيمنة في مرحلة تاريخية معينة ولقد اعتقد فوكو حينها أنه وجد في هذا المنهج البنيوي ضالته .

هكذا توجّه الى الانصياع الى التأثير الكبير للفرع الفونولوجي الذي ينتمي إلى اللسانيات خاصة ذلك الذي أبان عنه جاكوبسون في أطروحته حول اللغة باعتبارها نسقا مكتفيا بذاته وهي الاطروحة التي يعترف فوكو بتأثره بها قائلا:"من الواضح أن اللسانيات كما مارسها و طبقها جاكسبون قد شكلت بالنسبة إلينا دعائم متينة" [24]، فمؤلف"الكلمات والأشياء " سيعرف ارتقاء المنهج البنيوي إلى مصاف الآلية الأساسية لقراءة وفهم وتحليل ظواهر ثقافية واجتماعية عديدة وسّعت من مجال تشغيل هذا المنهج .

يخضع الخطاب حسب فوكو إلى شروط قبلية ترسم له حدوده إذ يتعلق بموضوع تاريخي في حين يتعلق الأمرعند كانط بشروط قبلية لتجربة ممكنة دولوز[25] قد أوضح هذا القبلي الفوكوي ف " القبلي ذاته تاريخي " . و تتمثل الابستيمية باعتبارها هذا القبلي التاريخي المحدد لإنتاج وتبادل واستهلاك الخطاب في لحظة تاريخية وثقافية محددين و في مجمل العلاقات التي تربط في وقت معين بين الممارسات الخطابية التي تفسح مجالا لأشكال ابستمولوجية ولعلوم مختلفة وعند الاقتضاء لأنظمة معقدة بأن تتولد أو أن تنمحي ويتم التخلي عنها واستبدالها بأنظمة جديدة وتلتقي مجمل العلاقات الكامنة بين العلوم والمعارف في وقت معين لتشكل نوعا من الانتظامات الخطابية التى تخلق نوعا من الوحدة الثقافية.وهذه الانتظامات الخطابية ليست عقلا خفيّا .

يقول فوكو: " أعني بالابستيمية مجموع العلاقات القادرة في حقبة معينة على توحيد الممارسات الخطابية التى تنشئ الأشكال الابستيمولوجية والعلوم ومن حين لآخر أنساقا مصاغة وأنماطا تتحين وتتكون وفقها داخل الصياغات الخطابية مجالات لإخفاء النزعة الابستمولوجة والعلومية فليست الابستيمية شكلا للمعرفة أو نمطا من العقلانية الذي يخترق أكثر العلوم تنوعا ... " .[26] فالابستيمية هي إذن مجموع علاقات أو بنية و نسق علائقي يحكم كل خطاب وكل معرفة وهي تتميز بالأولوية، أولوية البنية على المحتوى وأولوية الكل على الأجزاء . ومع ذلك يجب أن نحذر من الخلط بين فوكو والتصور البنيوي اللساني للغة إذ يبقي القبلي هنا تاريخيا: " فماهو المنطلق الذي جعل المعارف والنظريات ممكنة ووفق أي حيز تنظيمي تكونت المعرفة وعلى أي أساس قبل تاريخي ... ظهرت أفكار ونشأت علوم وتآلفت تجارب ... لا تلبث أن تنحل وتتلاشي "[27]. وإذن فان الابستيمية هي ليست البنية الخاصة بكل عصر وليست مجموعة معارفه أو الأسلوب السائد عند مفكريه بل إنها ما يوجد من علاقات قد تكون تباعدا أوتقابلا أواختلافا بين جميع الخطابات.

ولو عدنا إلى " الكلمات والأشياء" فاننا نجد انه يمثل تجديدا في هذا المجال إذ تتم فيه إعادة قراءة هذا التاريخ قراءة قطائعية تبرز لوحة تاريخية ثلاثية حاول من خلالها فوكو الإجابة عن سؤال أبان عنه بقوله: "كيف يحدث أنه خلال بضع سنوات تتوقف ثقافة ما عن التفكير بالطريقة التي درجت عليها سابقا وتشرع في التفكير في شيء آخر وبطريقة أخرى"[28] و هذا هو نفس السؤال في قوله :"كيف يمكن للفكر أن ينسحب من تلك

الشواطئ التي أقام فيها سابقا وكيف أن ما كان يعتبر إلى زمن قريب يقينا راسخا في الفضاء المضيء للمعرفة ينقلب إلى خطإ وخرافة وجهل ؟ إلى أي حد أو إلى أي قانون تخضع هذه الانتقالات التى تجعل الأشياء فجأة تدرك وتتعين وتصنف بكيفية مغايرة لما كانت عليه من قبل "[29]. وفي القول قلق الّمّ بفوكو وهو يتأمل تاريخ الأفكار في انقطاعاته وتحولاته بل في عشوائيته التي قطعت دابر كل غائية ودمرت المكانة العليا التي كانت تحضى بها الذات كفاعل تاريخي داخل حقل التقليد الفلسفي .

إن "الكلمات والأشياء "إعلان عن نهاية الفكر التواصلي في مجال التاريخ ونهاية عصرالذات المؤسسة للمعنى و يبرزفوكو قطيعتين هما :

- الانفصال الأول بين العصور الوسطى والعصر الكلاسيكي مع ظهور معرفة تقوم على تمثل جديد لعلاقة الكلمات بالأشياء يستند إلى التمييز بين العلامة والشيء الذي.

- الانفصال الثاني الذي حدث في نهاية القرن 19 إذ حلّ الإنسان كموضوع معرفي جديد محل الخطاب الذي كان يمثل موضوع علوم العصر الكلاسيكي.

سيستعمل فوكو مصطلح اركيولوجيا في العنوانين الفرعيين التوضيحيين ل ' ميلاد العيادة" و"الكلمات والأشياء" واستخدمه في عنوان كتاب واحد هو "اركيولوجيا المعرفة " وهو يعبر عن لحظة اكتمال مرحلة الستينات البنيوية. وبالنظر إلى ابستيمية يراها فوكو ممثلة لهذا اللاشعور الخفي وبالتوجه إلى " اركيولوجيا المعرفة " بالذات تظهر الاركيولوجيا مطبقة على خطاب المعرفة اذ يقول: " لا تهدف الاركيولوجيا إلى تحديد الأفكار والتمثلات والصور والموضوعات والهوامش التى تختفي أو تظهر في الخطاب ولكن الخطابات نفسها باعتبارها ممارسات تخضع لقواعد"[30] . هي اذن منحى وصفي منهجي يشكل مقاربة منتظمة للخطاب , وعليه فهي لا يجب أن تؤخذ إلا في معناها المجازي لا في معنى اصطلاحي أو حقيقي وهذا المعنى المجازي إنفرد به فوكو الذي صرّح بذلك في قوله: " لقد استخدمت مصطلح اركيولوجيا في معني مجازي لأدل به على شيء يكون هو الأرشيف "[31] .وهنا يمكن القول أن فوكو يسير على الطريق الذي خطته البنيوية و أنه يبقي نيتشويا في رفضه الانشغال بالبحث في البدايات واقتصاره على البحث في ما سماه "أرشيف" الخطاب و هكذا يمكن القول ان هذا المنهج الفوكوي يختص بما يلي :

أ- إن الاركولوجياهي بحث في أرشيف الخطاب و " ما سأسمّيه أرشيفا، ليس هو مجموع النصوص التي احتفظت بها حضارة ما "[32].

يستبعد فوكو كل علاقة لمبحثه بعلم الآثار أو بمناهج التاريخ التقليدية فمقاربته لخطابات المعرفة لا تستهدف استحضار ماضي الفكر البشري اوعودة إلى الآثار الغابرة بحثا عن بدايات ما .

ب- الاركيولوجيا منهج وصفي.

ج - الاركولوجيا منهج صوري مجرد من كل سياق واقعي وتاريخي.

د- الاركيولوجيا لا تاريخية إذ "لا مجال لتفسير الخطاب كي نصنع من خلاله تاريخ المسند إليه أو المرجع "[33].

لن تتوقف مرحلة الستينات من فلسفة فوكو عن النهل من البنيوية حتي وقف فوكو في نهايتها عاجزا على التغافل في مقاربته لخطابات المعرفة كما يقوم في صلب كل خطاب من اعتمال لمؤثرات لاخطابية . وهذا ما يمكن ملاحظته منذ الوهلة الأولى وهو أن الملفوظات والدوال بقدر ما تعمل ضمن تنوع وكثرة خطابية وبقدر ما تتأثر بفورات خطابية تستعصي على التنميط فإنها تتحرك بنفس القدر ضمن كثرة من الأحداث اللاخطابية وتتعرض إلى حالات اختراق لا تتوقف من قوى تحوّل الخطاب إلى مجال صراع وتنافس وتبادل للمواقع السلطوية و هو ما جعل فوكو يحاول في "اركيولوجيا المعرفة " التحرر من هذه البنيوية المطبقة والاعتراف بتلك الرابطة الوثيقة بين الخطابي وغير الخطابي مع "نظام الخطاب " .

يقول فوكو: " يجب أن نقارن الملفوظات ونعارض بينها في تزامنية ظهورها وتميّزها عن غيرها من الملفوظات التي تظهر تواريخ اخرى ووضعها في علاقة ،بما لها من خصوصية ،مع الممارسات غير الخطابية " [34] .و يتضمن هذا القول نفسا تجاوزيا يدشّن نهاية عصر الخطاب الاركيولوجي الفوكوي و ذلك هو السبيل الذي سيفضي إلى تخطي المنهج البنيوي في لحظة أولى سيجمع فيها بين الوصف النقدي والوصف الجينيالوجي في "نظام الخطاب ". ويؤكد فوكو في هذا العمل انه " يجب أن ينشأ بين الوصف النقدي والوصف الجينيالوجي نوع من التناوب والتآزر والتكامل " [35].و يعرض هذا النص العلاقة بين الاركيولوجيا والجنيالوجيا في اتجاه واضح يحاول المحافظة على المنهج الاركيولوجي مع مزاوجته

بالجنيالوجيا. وإذا كنا قد تعرضنا إلى اللحظة الأولى المتصلة بالاركيولوجيا فإن "نظام الخطاب " هو الذي نتوجه إليه للنظر في هذا الازدواج بحثا عن تخطي ما فيه من التباس سيحسمه فوكو لاحقا أي في "المراقبة والعقاب " ثم في كتاب"تاريخ االجنسانية " بمنح أولوية مطلقة للتأويل كتحليل جينيالوجي. فكيف تبدو لنا العلاقة بين قطبي المقاربة الفوكوية للخطاب في" نظام الخطاب " ؟

IV: التجاوز الجينيالوجي للاركولوجيا عند فوكو

لم يأت "نظام الخطاب " بمكانة جديدة أو دلالة جديدة لمفهوم الخطاب وإنما هو يواصل تأكيد منزلة هذا المفهوم باعتباره أحد المفاتيح الرئيسية في قراءة فوكو لتاريخ الفكر الغربي ولتراث هذه الحضارة المتجلي في أنماط عدة من المؤسسة إلى العيادة فالجنون والسلطة والجنس والسجن التي تابعها فوكو في أعماله باعتبارها ممارسات خطابية. ولكن " نظام الخطاب " سيكشف عن الجديد في تقنيات فوكو الهادفة إلى إقامة عملية تشريح كبرى للخطاب بهدف تبين الآليات التى تحكم وتراقب وتوجه عمليات إنتاج وتوزيع واستهلاك الخطاب بل وكذلك اعدامه واتلافه وهو ما يمكن تسميته نقدا للخطاب يستهدف بنية الخطاب عبر عملية حفر في الخطاب . هذا النقد الذي لا ينفصل عنده التحليل الجينيالوجي للخطاب باعتباره ممارسة تنفتح عن ماهو غير خطابي خارجي وقد يكون هامشيا . فماهي ملامح النقد في "نظام الخطاب" ؟ وما دلالة التحليل "الجينيالوجي للخطاب" ؟

1- **<u>نقد الخطاب</u>** :

يقول فوكو " إن التحليلات التي اقترحها تغدو جاهزة بناء على جملتين اثنتين : من جهة أولى جملة "النقد" الذي يعتمد مبدأ القلب : وهو أن نسعى للإحاطة بصور النبذ والحصر والتملّك ... ولأية حاجة تستجيب وكيف يقع تعديلها ونقلها وماهو الإكراه الذي تمارسه بالفعل وضمن أيّة حدود يمكن أن تغير خط سيرها ؟ ... في هذا الأفق النقدي وعلى مستوي آخر يجب أن نقوم بتحليل إجراءات حصر الخطاب "[36].و تتحدد مهمة النقد على هذا الوجه في ثلاثة اتجاهات وإجراءات لها دور التحكم في سلطانه .إنها إجراءات داخلية تتخذ شكل مبادئهي التصنيف وأ التنظيم و التوزيع. وتنظاف إليها إجراءات خارجية هي إجراء الحضر الذي تتعلق بقدسية الموضوع وطقوس المقام وسلطة الذات المتكلمة .

تتحدد هذه الإجراءات الداخلية ك" مجموعة داخلية مادامت الخطابات هي التي تمارس رقابتها الخاصة " [37] . ويخضع الخطاب إذن إلى رقابة ذاتية أو إجراءات محايثة وهي تتمثل في الشّرح أو التعليق و مبدأ المؤلف . و" اعتقد أنه ثمة مبدأ آخر لتطفيف الخطاب يكمل المبدأ الأول والأمر هنا يتعلق بالمؤلف "[38] .و يرتبط الإجراء الثاني بضبط ومراقبة الخطاب/ النص عبر تحديد هوية الشخص الذي قام بصياغة النص وبناء الخطاب الذي قام بتجميع الملفوظات وإنشاء الروابط والعلاقات التي تؤلف بين الخطابات بما يفضي إلى إنتاج نص.

يقول فوكو " يجمل بنا أن نعترف بمبدأ آخر من مبادئ الحصر يوجد في مبادئ المعرفة التى نطلق عليها فنونا لا في ميادين المعرفة التى تدعى علوم هذا المبدأ نسبي أيضا ومتحرك يتيح لنا أن نقوم بعملية إنشاء ولكن في حدود ضيقة . يتعارض مبدأ تنظيم الفنون مع مبدأ التعليقات ومبدأ المؤلف "[39] . ولكل خطاب دائرة صدق معينة ضمنها يقبل قضايا ويرفض أخرى بمعزل عن صحّتها وخطئها .

تدرج جميع هذه الإجراءات الخاصة " بإنتاج الخطاب داخل كل مجتمع - هو خطاب - مراقب ومنتقى ومنظم يعاد توزيعه بموجب إجراءات لها دور في إبعاد سلطاته ومخاطره والسيطرة على حادثه الاحتمالي "[40] ضمن ما يسميه " إجراءات النبذ". ويفصل فوكو الحديث في هذه الإجراءات أو المنظومات المنفذة لعمليات " النبذ" التى يتعرض لها الخطاب إلى ثلاث منظومات هي:

- ❖ منظومة الحظر " [41].فالكلام بهذا المعني خاضع إلى آلية منع محكمة تقوم بضبط تفاعلاته
- ❖ حظوظ القسمة والرفض : يقدم فوكو أمثلة لذلك بالرجوع إلى القرون الوسطي حيث يبرز التمييز بين العقل والجنون.
- ❖ إرادة الحقيقة، يقول فوكو في " نظام الخطاب " :ما نزال نجهل إرادة الحقيقة باعتبارها جملة آلية مسخرة للنبذ."[42] فما تقوم عليه ارادة الحقيقة إنما هو خطاب الصدق ،خطاب التمييز بين الصدق والكذب وعبره طرد ونبذ خطاب للكذب وهذا أمر يعود حسب فوكو إلى موروث سحيق أفلاطوني أي إلى التركة الأفلاطونية المنتصرة على

السفسطة منذ العهد اليوناني . و" توجد مجموعة ثالثة من الإجراءات التي تسمح لنا بمراقبة الخطابات " [43].يستخدم فوكو" عبارة " جماعات الخطاب " باعتبارها ما يحكم صياغة وإنتاج الخطاب وتوزيعه على مستهلكيه بشكل مرتّب داخل مجتمع مثل المؤسسة التربوية.

إن هذا النوع الثالث من المراقبة الخاصة للخطاب يعتمد تقنيات حصر تسجل حضورها بشكل خفي في نشاط الخطاب وان كانت توجد على هامش الخطاب ويلخصها فوكو في المبادئ التالية:

مبدأ القلب

مبدأ الإنفصال يقول فوكو " يجب أن تعامل الخطابات باعتبارها ممارسات قائمة على الانفصال " [44]. " انه لمن الخطاب تتمفصل السلطة والمعرفة للسبب عينه يجب تصوّر الخطاب على أنه سلسلة من القطع المتقطعة " [45] . إننا إزاء فهم للخطاب يمليه منطق التنوع والاختلاف منطق الانفصال ضد منطق الوحدة والهوية.

مبدأ الخصوصية اي "أن لا نلتمس للخطاب حلاّ في لعبة الدلالات المسبقة.... ينبغي أن ندرك أن الخطاب عنف نوقعه بالأشياء وممارسة نفرضها على الأشياء".45.و ينفي فوكو بوضوح ذلك الوهم الميتافيزيقي الذي ربط المعرفة و الخطاب بمطلب الحقيقة وجعلتها تجسيما لإرادة الحقيقة إرادة الكشف عن معنى دقيق ودلالات عميقة .ان الخطاب هو اذن تعبير عن هاجس السيطرة .

مبدأ المحيط البرّاني: وبتعبير فوكو " وتقضي أن مسيرتنا لا تبتدأ من الخطاب لتنتهي إلى نواته الداخلية المخبوّة ولا إلى صلب فكرة أو دلالة قد تتجلى فيه بل انطلاقا من الخطاب ذاته ، من ظهوره واطراده "[46] .

مسيرتان تقودان فوكو في تناوله للخطاب ، ويكشف هذا المبدأ الرابع عن قراءة للخطاب في اتجاه ما هو خارجي ضمن أفق جينيالوجي يتظافر مع الأفق النقدي الذي تغطيه المبادئ الثلاثة الأولى وهي كلها تتحرك داخل حقل الخطاب متعلقة بما هو خطابي في الخطاب في مقابل التناول التحليلي والنسابي الذي يستهدف الفكرة أو الدلالة الكامنة في الخطاب فماهي المستلزمات المنهجية التي يقتضيها هذا الأفق الجينيالوجي لتناول الخطاب ؟

2- **دلالة الجينيالوجيا .**

يتمثّل المعنى الحرفي للجينيالوجيا أوالنسابية في دراسة النشأة والتكوين الخاص بأمر ما وذلك لإثبات نسبه والوقوف عند أصله فهو إذن مسار يقوم على " عملية رجوع إلى الوراء " [47]حسب عبارة هيدقر. ولعل أفضل عبارة يمكن إدراجها في هذا السياق هي عبارة " فن التأويل" [48]وهي عبارة استخدمها نيتشه نفسه في مدخله ل "جينيالوجيا الأخلاق" انها "الحفر والبحث من أجل العثور على بعض الجذور"[49] أن هذا العمق المطلوب هو إذن تلك الجذور.و تكمن أهمية فن التأويل أو الجينيالوجيا إذن في كونه المنهج الوحيد الذي يمكننا من الإجابة عن السؤال المستقبلي للفلسفة " إلا وهو من" يؤول؟ " [50]أي من ينتج المعنى ويصنع الحقيقة فهناك مصدر ما لكل كلام ولكل خطاب وهذا هو الدرس الذي علمه نيتشه لفوكو عبر " جينيالوجيا الأخلاق " . إذ يقر نيتشه " أن الأمر يتعلق بتأملات حول أصل أحكامنا الأخلاقية المسبقة"[51].و هذا المصدر التاريخي المحايث للوقائع هو ما بحث عنه نيتشه في هذا العمل التأسيسي وما سيبحث عنه فوكو بالنسبة إلى الخطاب في " نظام الخطاب ".

ما يطلبه فن التأويل إذن هو أن يقدم لنا تاريخا بدون أصول متعالية وقبليات ما فوق تاريخية ,منهجية " لا تتعهد بأن تكون تأملا في الأصلي أو تذكرا للحقيقة " [52].و نستنتج مّما تقدم أن الجينيالوجيا ضد التاريخ في معناه التقليدي أو هي التاريخ كما يراه فوكو وهو تاريخ متحرر من البحث في الأصل.

يجب أن نعتبر تحليل نيتشه للمثل "الأعلى النسكي" في الفصل الثالث من كتابه "جينيالوجيا الأخلاق" المرجع لفهمنا للكيفية التي يرى من خلالها فوكو تحليل الخطاب فهو أي تحليل الخطاب أو الملفوظ والدال يطلب بشكل واضح لا الكشف عن دلالة وقيمة ومعنى واحد ثابت عند مستعملين هم بطبيعتهم مختلفين ومتنوعين .ومثلما أن التنسّك لا يعني شيئا عند الفنان فانه يحيل عند الفيلسوف إلى تلك الطاقة الدافعة إلى البحث والتأمل فيما وراء المحسوس والسبيل إلى الارتقاء بالنفس إلى مستوى التجريد والرفعة الروحانية مثلما أنه يحيل عند الكهنة إلى وسيلة للسلطة وهذا الأمر أوضحه نيتشه بشكل دقيق[53] . ويقودنا هذا النموذج إلى إدراك المنظور الفوكوي للخطاب وما يعتمده من تقنية لتحليل الخطاب " بما هو سلسلة منتظمة من الحوادث "[54] تكوّن إستراتيجية تحكم ملفوظ الذات ومكتوبها وبالنظر إلى الكيفية التي يرى بها الخطاب فان تحليل مكوناته لا يفتش في الأشياء المقالة عما

تخفيه وعما قيل فيها ورغما عنها وعن اللامقال الذي تحجبه "[55] . وما يبقي بعد استبعاده هذه المطالب المتّصلة بما وراء الملفوظ إنما هو العلاقات التي يقيمها الملفوظ مع غيره من الملفوظات وشروط تكوّن هذا الملفوظ والقوانين التي تحكم بناءه والعلاقات التي توزّع الملفوظات وكيفية عمل.

مدركا هذا اللبس والتداخل بين الأفقين الخطابي واللاخطابي ومن ثم الأفق النقدي والأفق الجينيالوجي اتجه اهتمام " نظام الخطاب" إلى محاولة ضبط الوجه الجينيالوجي لتأويله للخطاب بقوله " "أمّا فيما يخص الوجه الجينيالوجي فهو يعنى بالتشكّل الفعلي للخطاب " [56]. فمدار اهتمام التحليل الجينيالوجي هو قبل كل شيء الخطاب من حيث هو ممارسة أو الممارسة الخطابية بحد ذاتها لا الوجه الصوري للخطاب وفي هذا الجانب فان الوصف الجينيالوجي ينزل إلى ماهو أعمق محاولا تقصي " الانبثاق العضوي " للخطاب أوالصياغة الحقيقية للخطاب أين يقدم أمثلة على هذا التحليل كمفهوم الجنس. حيث يقول " إذ النقد وحده غير مستوف للغرض لربما من العسيرو من باب التجريد أن نخوض غمار هذه الدراسة- المتعلقة بضروب الحظر التي تضرب خطاب الجنس- دون أن نحلل جملة الخطابات الأدبية والدينية والخلقية والبيولوجية والطبية والقانونية أيضا. أي كل مجال يبدو فيه الجنس ... ويبدو لي أننا مازلنا بعيدين عن إنشاء خطاب موحد ومنتظم عن الجنس وقد لا نصل إلى ذلك ربما لأننا لا نلتزم بالسير في هذا الاتجاه... ولن تتحقق الدراسة إلا عبر كثرة من السلاسل... "[57] لا عبر سلسلة علّية واحدة.

إن التناول المطلوب لمفهوم الجنس وغير المتحقق حتى هذه اللحظة هو ما سيكون مشروع عمل فوكو اللاحق " تاريخ الجنسانية " حيث سيكون التعبير عن اكتمال التقنية الجينيالوجية وتراجع المنهج الاركيولوجي بأن تكون الغلبة للتأويل على النقد. وإذا كان فوكو قد دعانا إلى توخي مبدأ القلب ومبدأ الانفصال ومبدأ النوعية في ظل المعالجة النقدية الاركيولوجية للخطاب فانه دعانا بنفس الدرجة إلى توخي مسيرة تقودنا إلى تحديد الشروط الخارجية لإمكان الخطاب و هي إلى جانب ذلك مسيرة تنطلق من الخطاب ، الملفوظة ،نحو الفكرة أو الدلالة بما يجعل الجينيالوجيا تأويل للمعنى يتبع ما تستلزمه القاعدة الرابعة أو القاعدة الخارجية .= وتملى هذه القاعدة إتباع مسار منهجي يعتمد :

- الانطلاق من الخطاب إلى ماهو خارج الخطاب.

- تجاوز بعده التركيبي إلى بعده.

-الانشغال بالكيفيات الفعلية لظهوره .

- البحث في ارتباط هذا الخطاب بغيره.

- الاتجاه بالبحث نحو الشروط الخارجية أي نحو ذلك القبلي التاريخي الذي يرسم حدود الخطاب .

إن هذه العمليات هي ما نسميه تحليلا جنيالوجيا " إذا كانت الخطابات يجب أن تعامل بالدرجة الأولى وكأنها جمل من الحوادث الاستدلالية " [58] و " من الواضح أن الحادث ليس جوهرا أو لا عرضا ولا صفة ولا متوالية تسلسلية ولا مقدودا من نظام لأجسام " [59].

3- الوحدة والتكامل بين الاركيولوجي والجينيالوجي.

لم يفتأ فوكو يدافع عن جدّة مشروعه وخصوصية منهجه خاصة ضد أولئك الذين يغريهم تجاوز هذا الالتباس في مقاربته باتهامه ببنيوية محرّفة ليقول " إن أحلل الاقتصاد الداخلي للخطاب بطريقة مغايرة كل المغايرة لمناهج التأويل التقليدي ولمناهج الشكلانية الألسنية"[60].وكأنه بذلك يسعى إلى محاكاة التأسيس الماركسي لاقتصاد سياسي آخر كان بمثابة حدث ثوري في تاريخ الأفكار.

إذا كان الخطاب قد مثل مدار اهتمامه حسب قول "فاين":"انه يحمل معنى ظاهرا وجليا ومعنى ضمنيا يختفي بين الاسطر. " [61].فان ما يبديه الخطاب من ازدواجية ولبس قد يكون هوما ألزم فوكو بالانتهاء إلى المراوحة بين الاركيولوجيا و الجينيالوجيا في مقاربته الواردة ضمن " نظام الخطاب " فبعد سيطرة المنهج الاركيولوجي اتجه فوكو الى استثمار المنهج الجينيالوجي. ولقد تمكن بفضل ذلك من العودة إلى التاريخ وان يكن في ثوب جديد جعل من الجينيالوجيا ضد التاريخ في معناه التقليدي ولكن نوعا من التاريخ أو التاريخ الحقيقي . ويبدو إذن أن ما يقدمه "نظام الخطاب " ليس سوى المحطة الأولى في مشروع فوكو لقراءة الخطاب الذي أعلن عنه سنة 1970 محددا به المهام التي ألقاها على عاتق فلسفته وعاتق كل فلسفة لمرحلة قادمة تمثل عندنا راهنية حقيقية.

الخاتمة

تكشف مسيرة فوكو الفلسفية عن محطة اولى تعلق فيها اهتمامه باعتماد المنهج البنيوي وكان ذلك خلال الستينات من الفرن الماضي.وسيقوده تعرفه على جنيالوجيا نيتشة الى محاولة المزج بين الاركيولوجيا والجنيالوجا في اعماله التي تلت السبعينات من القرن الماضي وهذا ما جعل منه ينتقل من اعتماد منهج النقد الى اعتماد منهج التاويل في التعامل مع مختلف القضايا التي تناولها وعلى راسها الخطاب والسلطة والجنس.

-المصـادر العربي:

1. ميشال فوكو:جينيالوجيا المعرفة . ترجمة أحمد السلطاني /عبد السلام بن عبد العالي ، سلسلة المعرفة الفلسفية : دار توبقال للنشر طبعة أولى 1988
2. محمد شوقي الزين : تأويلات وتفكيكات . فصول في الفكر العربي المعاصر الطبعة الأولى 2002المركز الثقافي العربي .
3. عبد الرزاق الدواي : موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر :هيدقر ، ليفي ستروس ، ميشال فوكو دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت
4. أوبير دريفوس وبول ربينوف : ميشال فوكو :مسيرة فلسفية تجمة جورج أبي صالح
5. حسن موسى : ميشال فوكو :الفرد والمجتمع .التنوير للطباعة والنشر والتوزيع 2009
6. -*M. Foucault : Nietzsche, la généalogie et l'histoire.* In hommage a J. Hyppolite PUF .1974
7. -M.Foucault : « Le retour à la normale : interview avec M. Foucault », Les nouvelles lettres 28 juin ---5juillet 1984.
8. -M. Foucault , La quinzaine littéraire N 46.1986 « entretien avec M. Foucault »
9. -M.Foucaul : le monde 3 mai1969 –entretien avec M.F-Cahiers pour l'analyse, N°9 « réponse au cercle d'épistémologie »
10. M.Foucault : Etudes philosophiques PUF oct.dec. 1986.
11. M.Foucault, Naissance de la clinique, PUF 1963
12. -M. Foucault, Archéologie du savoir, Gallimard, Paris, 1963

13. -M.Foucault , *« Nietzsche*, Freud, Marx », in Cahiers de Royaumont N° IV
14. -M.Foucault ,La Volonté du savoir,Gallimard, Paris, 1976
15. M.Foucault : Les mots et les choses Gallimard Paris 1965
16. -F. Nietzsche : Généalogie de la morale, Trad. par Eric Blondel . .G. Flammarion, 1996.
17. Driss Bellahacene : Michel Foucault ou l'ouverture de l'histoire à la vérité l'harmattan 2008
18. J. Deleuse :Foucault, Munuit 1986. Gallimard Paris 1979